Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

له من جهة معناه لا من جهة نفسه وهذا ما لا يبقى لعاقل معه عذر في الشك » .

وذكر دليلاً آخر وقال : « وهو ان القارىء اذا قرأ قوله تعالى : « واشتعل الرأس شيباً » فانه لا يجد الفصاحة التي يجدها الا من بعد ان ينتهي الكلام إلى آخره ، فلو كانت الفصاحة صفة للفظ « اشتعل » لكان ينبغي أن يحسها القارىء فيه حال نطقه به ، فمحال ان تكون للشيء صفة ثم لا يصح العلم بتلك الصفة الا من بعد عدمه . ومن ذا رأى صفة يعرى موصوفها عنها في حالو جوده حتى اذا عدم صارت موجودة فيه ، وهل سمع السامعون في قديم الدهر وحديثه بصفة شرط حصولها لموصوفها أن يعدم الموصوف »[1] .

وأشار في قوله : « ان الكلام الفصيح ينقسم قسمين : قسم تعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ وقسم يعزى ذلك فيه إلى النظم[2] » إلى فصاحة اللفظ وفصاحة المعنى ، ولكن الباحث حينما يكمل قراءة النص يعلم أن ما تعزى فصاحته إلى اللفظ هو الكناية والاستعارة والتمثيل على حد الاستعارة وكل ما كان فيه على الجملة مجاز واتساع وعدول باللفظ عن الظاهر ، واذا عرف ان هذه الاساليب البيانية لا يتصور وقوعها من غير نظم علم ان كل شيء يعود إلى توخي معاني النحو وترتيب الالفاظ ترتيباً يقتضيه المعنى .. ووصف الذين يقولون بفصاحة الالفاظ بالجهالة لأنهم اذا قالوا باللفظ لزم ان تكون الكناية والاستعارة أوصافاً للفظ لأنه لا يتصور ان تكون مزيتها في اللفظ حتى تكون أوصافاً له « وذلك محال من حيث يعلم كل عاقل انه لا يكنى باللفظ عن اللفظ وانه انما يكنى بالمعنى عن المعنى ، وكذلك يعلم انه لا يستعار اللفظ مجرداً عن المعنى ولكن يستعار المعنى ثم اللفظ يكون تبع المعنى »[3] . ولكن التقليد هو الذي قادهم إلى ان يقولوا ذلك حينما رأوا القدماء يقسمون الفضيلة بين المعنى واللفظ فقالوا : « معنى لطيف » و «لفظ شريف» وفخموا شأن اللفظ

(١) دلائل الاعجاز ص ٣١١ – ٣١٢ .
(٢) دلائل الاعجاز ص ٣٢٩ .
(٣) دلائل الاعجاز ص ٣٣٩ – ٣٤٠ .